

تحقيق

اتخذت المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين قرار إبعاد اللاجئين السودانيين المعتصمين أمام بابها بالقوة، فأرسلت كتاباً إلى مخفر «الرملة البيضاء» تطلب فيه إبعادهم بين الاعتصام أو الاحتجاز، يتابع هؤلاء إضرابهم عن الطعام، غير أبهين بما يمكن أن يحصل معهم هنا، لأنه يبقى أفضل مما قد يعانونه في بلادهم، حيث العودة أمر مستحيل

توقيف اللاجئين السودانيين «دارفور» ولا «دارفور»

زينب مرعي

صباح السبت، اختفى اللاجئين السودانيين من أمام أبواب المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. اختفوا وهم هذا لم يكن بسبب قرار اتخذوه بفض اعتصام وإضراب عن الطعام بداوه مع بداية شهر حزيران، بل نتيجة إرسال المفوضية كتاباً إلى مخفر الرملة البيضاء طلبت فيه اعتقال اللاجئين لإبعادهم عن بابها الرئيسي، الذي كان اللاجئين قد أقفلوه مع بداية الأسبوع الماضي. كانت النتيجة أن اقتادت القوى الأمنية 13 لاجئاً إلى المخفر، ثم سلمتهم إلى الأمن العام. هل يكون هذا هو الحل الأفضل لهذه المشكلة الإنسانية؟ هل أساء اللاجئين إلى قضيتهم وتعدوا الخطوط الحمر عندما قزروا التصعيد وإقفال باب المفوضية الرئيسي؟ وهل فعلاً تقف المفوضية لا حول لها ولا قوة أمام مطلب اللاجئين بإعادة التوطين، وبالتالي كان الأجدى للمعتصمين التوجه إلى الاعتصام في عوكر، أمام أبواب السفارة الأميركية التي تجري تحقيقات أمنية، منذ أكثر من سنة، بخصوص عدد منهم حصلوا على موافقة على التوطين؟

الأسئلة كثيرة أمام طرفي صراع بيدوان منهكين. الأضعف بينهما، أي اللاجئين، لا يصدق قول المفوضية أنها لا تحمل مفاتيح الحل، وإن المشكلة الحقيقية هي مع سفارات دول إعادة التوطين. يقول بعضهم «إن كانت المفوضية غير قادرة على إيجاد الحل فلتقل أبوابها إذا»، بينما يؤكد آخرون أنه حين تقوم المفوضية بالضغط اللازم

إفراج متوقع اليوم؟



من مخفر الرملة البيضاء، تابع اللاجئين السودانيين رحلتهم إلى النياية العامة التي حوّلتهم بدورها إلى الأمن العام. وفي كل مرة «تشتكي» فيها المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين على اللاجئين المعتصمين أمام أبوابها، تعبّر جهات في الأمن العام عن استغرابها من تصرف المفوضية. هذه المرة أيضاً، فيما يقول مصدر في الأمن العام إن العلاقة بينهم وبين المفوضية ممتازة، إلا أنه يستغرب في الوقت ذاته، ويعبّر عن تفاجئه بتصرف المفوضية، مضيفاً إنه من المفترض أن يكون هؤلاء في حمايتها، «فهل قرّرت أن تتخلي عنهم الآن؟»

ومن المفترض أن يصدر قرار المدعي العام بشأن اللاجئين الثلاثة عشر

المحتجزين ظهر اليوم، بعد أخذ إفاداتهم. ومن المرجح أن يجري إطلاق سراحهم بما أنهم ليسوا أصحاب ملفّات جرمية. حتى هذه الساعة، ورغم كل الظروف الصعبة يصرّ اللاجئين على إضرابهم عن الطعام، فهل يعودون إلى مكان اعتصامهم، أمام أبواب المفوضية بعد خروجهم من مركز توقيف الأمن العام؟

على السفارات تحقّق ما تريد، ويقدمون الدليل على ذلك، تحديد مواعيد سفر ثلاثة من المعتصمين، بعد 55 يوماً من اعتصامهم. اثنان منهم سيسافران في الثامن من الشهر الحالي، والثالث في 16 منه. إذا ابتمست الحياة لثلاثة منهم

ليخبروا قصص حياتهم الأصلية، أي تلك التي كانوا يعيشونها في بلادهم، والتي يربعهم احتمال العودة إليها اليوم، مهما كان وضعهم في لبنان أو في أي مكان آخر، هم لا يريدون العودة إلى ماساتهم الدارفورية، إذ إن معظم المعتصمين السودانيين أمام المفوضية

أخيراً، وسيذهبون إلى حيث سيكون بإمكانهم بدء حياة جديدة. أما الثلاثة عشر الآخرون الموقوفون، فينتظرون المجهول، الذي انطلقوا إليه مع مغادرتهم السودان. قبل أيام قليلة، جلس المعتصمون على بضع قصاصات كرتون ووسائد صغيرة

المزارعون بين «طاعون الصبار» و«سرطان النخيل»

داني الامين

منذ انتهاء حرب تموز، لم يخل موسم زراعي من الأمراض والمشاكل التي تؤدي إلى قلة الإنتاج، حتى بات الأهالي يربطون الأمر بالحرب نفسها رغم غياب الدراسات والأبحاث الزراعية التي تؤكد ذلك أو تنفيه. فمن الأمراض التي لحقت بموسم التبغ في العامين الماضيين، إلى تلك التي لحقت بأشجار الزيتون ثم العنب، جاء اليوم دور الصبار والنخيل. فقد انتشرت الشائعات مؤخراً عن أن مرضاً خطيراً أصاب الصبار، ما تسبّب في تراجع أبناء القرى عن قطفه أو شرائه. حتى التجار امتنعوا بدورهم عن بيعه، متخوفين من صحة الشائعة. وقد تراكمت الشائعات مع أخبار عن إصابات بالأرواح نتيجة تناوله، ما دفع البعض إلى إطلاق اسم «طاعون الصبار» على هذا المرض.

تؤكد المزارعة عليا مسلماني، من بلدة دير سريان، انتشار الشائعة وأسباب تصديقها «فالصبار مريض فعلاً، وهذا ما نراه في أشجارنا. نضج حباته ببطء وتحيط به حشرات صغيرة بيضاء، تظهر منها الدماء عند لمسها، وهذا ما أخاف الأهالي، الذين عمد بعضهم إلى إتلاف ما

لا خوف من تناوله الصبار شرط انتظار 10 أيام بعد رش الشجرة

عندهم من أشجار». يحكي عيسى ملحم، من بلدة مجدل سلم، وهو مزارع وتاجر خضار، عن شائعات «تناقلتها وسائل الإعلام عن وفاة ثلاثة أشخاص بسبب طاعون الصبار، لذلك امتنعنا عن شرائه وبيعه. حتى أن الأهالي يتخوفون من قطفه، ويطلبون المساعدة للقضاء على هذا المرض»، فيما يطلب المزارع محمد فرحات من «وزارة الزراعة التحرك بجديّة لطماننة المزارعين والأهالي، وإرسال الخبراء الزراعيين لمعرفة أسباب مرض الصبار، حتى أن أنواعاً أخرى من الأشجار أصابها المرض هذا العام، فأشجار اللوز مريضة وييس الكثير منها من دون معرفة

السبب، وهذا ما حصل سابقاً لأشجار العنب، وعلى المعنيين توضيح السبب». اتحاد بلديات جبل عامل التفت إلى قضية الصبار، ويعمل جاهداً على مكافحة المرض بعدما تطوّر المهندس الزراعي في الاتحاد حسين جابر لدراسته ومحاولة اكتشاف أسبابه، بالتعاون مع وزارة الزراعة. يقول «هذا المرض يصيب الصبار لأول مرة في بلادنا، لذلك خاف الأهالي منه، خصوصاً أن الحشرات التي تنتشر على أمشاط الصبار وحباته تصبح دماء حمراء عند مسحها أو لمسها، مثل حشرات المن الصغيرة المعروفة». ويشير إلى أن «هذه الحشرات التي تسمى القرمزية، تحيط نفسها بشرانق بيضاء ناعمة، ويبدو أن المناخ الحار هو ما تسبّب في وجودها، فهي تمتص المياه من ألياف الصبار وتؤدي إلى جفافها والقضاء عليها إذا لم تكافح».

ويرجّح جابر أن يكون «العدو الطبيعي لهذه الحشرات، من طيور أو غيرها، منقرضاً بسبب الصيد أو المناخ، لذلك انتشرت هذه الحشرات بسرعة فائقة، ما أخاف الأهالي والمزارعين». لكن جابر يطمئن الجميع بالقول إن «لا خطر على صحة الإنسان من هذه الحشرات إذ يمكن

مكافحتها بسرعة. ويوجد دواء لها في كل المراكز الزراعية، ويعمل الاتحاد على توزيعه مجاناً لرشه على أشجار الصبار». لكنه، في حين يؤكد أن «تناول الصبار لا يضرّ الإنسان» يطلب من كل من يستخدم الدواء «أن ينتظر عشرة أيام قبل تناول حبات الصبار».

أما عن طريقة المعالجة فيقول «يمكن مكافحتها عبر رش مبيد حشري جهازي متخصص عليها، وذلك يكون على مرحلتين كل عشرة أيام لكي يتم القضاء على الحشرة نهائياً. كما يمكن غسل الصبار بالماء وصابون مخصص للحشرات عبر ضخّ هذا المزيج بضغط قوي لكي يزيل الحشرات المخبئة على الصبار، وتكرر العملية مرتين أو ثلاث مرات حتى زوال جميع الحشرات». أشجار النخيل أيضاً أصيبت باليباس، بعدما اجتاحتها «سوس النخيل»، المسمّى أيضاً «سرطان النخيل». ويرجّح رائد العشي، من بنت جبيل، أن تكون هذه الحشرة قد انتقلت إلى الجنوب من أشجار النخيل المستوردة التي انتشرت بكثافة مؤخراً في البيوت الجديدة، مطالباً وزارة الزراعة بمساعدة المزارعين على مكافحة هذه الآفة.

ما قل ودل

يوضح المهندس الزراعي في اتحاد بلديات جبل عامل، حسين جابر، الذي كشف على عدة عينات من الصبار، في قرى مختلفة، ما تنسب فيه الحشرة القشرية القرمزية من أذى لنبته الصبار. يقول: «تمتص هذه الحشرة العصارة من النباتات، ما يؤدي إلى جفاف الأخيرة». واللافت أنها تستخدم طلاء أبيض على شكل فطن لحماية نفسها من الجفاف والافتراس. أما بالنسبة إلى الصباغ الأحمر القرمزي الذي يظهر على النبتة، فهو ناتج من سحق هذه الحشرات المغلفة بغشاء أبيض».



معظم المعتصمين السودانيين أمام المفوضية هم من دارفور (أرشيف - هينم الموسوي)

هم من دارفور، وجميعهم من القبائل الأفريقية غير العربية. أن تكون «غير عربي» في السودان هو أن تكون «غير موجود» بحسب المعتصمين. أمّا العيش في لبنان، فهو كالعيش على أحز من الجمر. يقول هارون إن «دارفور» اكتسبت اسمها من «كثرة أهل الفور